قد تفاني فيه الناس ولما سقط البعير إلى الأرض انهزم من حوله من الناس وحمل هودج عائشة وأنه لكالقنفذ من السهام ونادى منادى علي في الناس أنه لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يدخلوا الدور وأمر على نفرا أن يحملوا الهودج من بين القتلى وأمر محمد بن أبي بكر وعمارا أن يضربا عليها قبة وجاء إليها أخوها محمد فسألها هل وصل إليك شيء من الجراج فقالت لا وما أنت ذاك يا ابن الخثعمية وسلم عليها عمار فقال كيف أنت يا أم فقالت ليس لك بأم قال بلى وإن كرهت وجاء إليها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلما فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير فقال يغفر ا لك وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون على أم المؤمنين Bها ويقال إن أعين بن ضبيعة المجاشعي اطلع في الهودج فقالت إليك لعنك ا فقال وا ما أرى إلا حميراء فقالت هتك ا سترك وقطع يدك وأبدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى عريانا في خربة من خرابات الأزد فلما كان الليل دخلت أم المؤمنين البصرة ومعها أخوها محمد بن ابي بكر فنزلت في دار عبد ا بن خلف الخزاعي وهي أعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار وهي أم طلحة الطلحات عبد ا بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى فدخلوا البصرة وقد طاف على بين القتلى فجعل كلما مر برجل يعرفه ترحم عليه ويقول يعز على أن ارى قريشا صرعى وقد مر على ما ذكر على طلحة بن عبيد ا وهو مقتول فقال لهفي عليك يا أبا محمد إنا وإنا إليه راجعون وا لقد كنت كما قال الشاعر ... فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ... .

وأقام علي بظاهر البصرة ثلاثا ثم صلى على القتلى من الفريقين وخص قريشا بصلاة من بينهم ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في المعسكر وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة فمن عرف شيئا هو لأهلهم فليأخذه إلا سلاحاص كان في الخزائن عليه سمة السلطان وكان مجموع من قتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء رحمهم ا ورضي عن الصحابة منهم وقد سأل بعض أصحاب على عليا أن يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير فأبى عليه فطعن فيه السبائية وقالوا كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم فبلغ ذلك عليا فقال أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه فسكت القوم ولهذا لما دخل البصرة فض في أصحابه أموال بيت المال فنال كل رجل منهم خمسمائة وقال لكم مثلها من الشام فتكلم فيه السبائية ايضا ونالوا منه من وراء وراء